

حقيقة الرابطة

في الطريقة النقشبندية

في ضوء الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام

لفضيلة الأستاذ الدكتور

جودة محمد أبو اليزيد المهدى

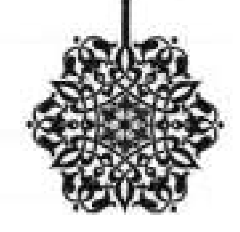
نائب رئيس جامعة الأزهر سابقا - عضو مجمع البحوث الإسلامية

قدم له

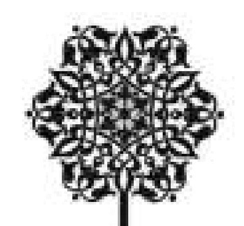
أ/ أحمد البدوي جودة محمد المهدي

المدرس بالأزهر الشريف





حقيقة الرابطة في الطريقة النقشبندية
في ضوء
الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام





الكتاب: حقيقة الرابطة في الطريقة النقشبندية

في ضوء

الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام

إعداد: أ.د/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي

نائب رئيس جامعة الأزهر سابقاً - وعضو مجمع البحوث الإسلامية

رقم الإيداع: ٥٠٥٢ / ٢٠١٤

الناشر: شركة أطلس للطبع والنشر والتوزيع

المطابع: ٣ ش مذكور - المنطقة الصناعية - خلف تاكي - العباسية

تليفون وفاكس: ٢٤٦٧٠٥٥٨٠

التوزيع: ش السيد الدواخلي - أمام باب جامعة الأزهر بالحسين

تليفون: ٠١١٠٢٠٧٣٧٦

الطبعة الأولى

جمادى الأول ١٤٣٢ هـ

حقوق الطبع محفوظة

يحذر طبع هذا الكتاب إلا بأمر مسبق من الناشر

ومن يسلك غير ذلك سوف يتعرض للمساءلة القانونية



حقيقة الرابطة في الطريقة النقشبندية
في ضوء
الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام

بحث علمي أعده

أ.د/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي

نائب رئيس جامعة الأزهر سابقًا - عضو مجمع البحوث الإسلامية

(تم المشاركة به في المؤتمر الوطني للتصوف الإسلامي بماليزيا)

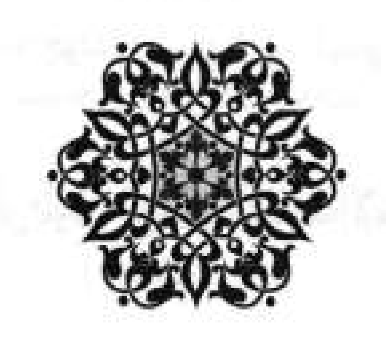
(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)

قدم له

أ/ أحمد البلوي جودة محمد المهدي

المدرس بالأزهر الشريف







تقديم بقلم

الأستاذ/ أحمد البلوي جودة محمد المهدي

المدرس بالأزهر الشريف

الحمد لله الذي رفع لواء أعلام أوليائه في سماء حضرته وسقاهم من صفو شراب محبته سبحانه إصطنعَهُم على عينه وجعلهم محل نظره في مملكته فوفقهُم في بدايتهم للسلوك والمجاهدة ومَنَّ عليهم في نهايتهم بالوصول والمشاهدة.

والصلاة والسلام على شمس الهداية وبدر الكمال والنهاية ومورث العلم والولاية سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن هذا البحث العلمي المبارك عن حقيقة الرابطة في الطريقة النقشبندية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام للعارف بالله تعالى الأستاذ الدكتور / جودة محمد أبو اليزيد المهدي - نائب رئيس جامعة الأزهر

سابقًا – والذي أعده للمشاركة في المؤتمر الوطني للتصوف بماليزيا عام (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، والذي أشرف بالتقديم له يُعد قبسًا نورانيًا محمديًا من مشكاة وليٍ عارف كان بحق إمامًا للطريقة النقشبندية في عصره.

وقد أنعم الله علينا بأن عايشناه وتربينا على يديه وإستمددنا من روحانيته فهو الذي تحقق بالرابطة وعلمنا كيف يكون التحقق بالرابطة بين المريد وشيخه وذلك عن طريق ربط القلب بالشيخ الموصل من أجل إنعكاس أنوار ذلك الشيخ على مريده من فيض أنوار جناب الحق تعالى.

لذلك لم يكن هذا البحث القيم نظريا فحسب بل هو خلاصة تجربة روحية عاشها المؤلف رضي الله عنه مع أهل السلسلة النقشبندية الذين تحدث عنهم وعن تربيتهم وأحوالهم وكراماتهم في مؤلفاته الصوفية الواسعة حتى نال من بركاتهم وارتفعت الحجب بينه وبينهم وكوشف له عن أنوارهم ولم لا وهو الذي كان يردد في أحاديثه الصوفية مقولة سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه (إن أقل ما

يحصل للمريد إذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين أن يكون إذا حرك السلسلة تجاوبه أرواح الأولياء من شيخي إلى سيدنا رسول الله ﷺ) .

هذا وسلسلة الطريقة النقشبندية تتواصل حتى الصديق الأكبر مولانا أبو بكر الصديق وتنتهي إلى حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ وطالما سمعنا مؤلف هذا البحث حينما كان يُسئل عن فضل الانتماء إلى هذه السلسلة المباركة فيجيب بما ذكره سيدي محمد بهاء الدين النقشبندي روح الطريقة ومجددها بالقرن الثامن الهجري (إن كل من مال أو انتسب لمحبتنا بعيداً كان أو قريبا لا بد أن نلحظ نسبته في كل يومٍ وليلة و نمده من منبع عين الشفقة والتربية والإمداد الدائم إن كان حافظًا لأحواله منقياً طريق الإمداد من أدناس التعلقات) .

ونستطيع أن نقول إن محتوى هذا البحث الصغير الحجم العظيم الفائدة يُعد نفحة نور نقشبندي حافلة بالفيوضات المأثورة عن أهمية الرابطة في السلوك إلى الله تعالى وخاصة في الطريقة النقشبندية .

وهذه النفحة تكتنفها هالة وضاءه إقتبسها المؤلف رضي

الله عنه من أنفاس أهل الطريق لتكون زاداً للسالكين وقد قدم المؤلف الأدلة الثابتة من الكتاب والسنة لتأصيل حقيقة الرابطة وأنواعها بإسلوبه العذب الذي لُقب بسببه بالمدافع الأول عن التصوف في عصره ومحامي الأولياء وكان ذلك بعد أن خاض مجادلاتٍ واسعة مع خصوم التصوف الإسلامي وبعد أن أثبت في مؤلفاته الصوفية إستمداد حقيقة التصوف ومفاهيمه الوضاءة من الكتاب والسنة بل وأكد أن هذا التصوف هو روح الإسلام وذروة سنام هذا الدين.

لذلك فقد ترجم لكثير من أئمة التصوف الإسلامي منذ القرن الأول الهجري إلى عصرنا هذا وجمع وأرخ لسير أهل بيت النبي ﷺ في إذاعة القرآن الكريم على مدى خمس سنوات متصلة.

فجزاه الله عنا خير الجزاء كفء ما قدم من علم وعطاء ونفع وإمداد، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع قارئ هذا البحث ويمده بأنواره، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الأستاذ/ أحمد البلوي جودة محمد المهدي

المدرس بالأزهر الشريف



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد:

فهذا بحث علمي عن «الرابطة في الطريقة النقشبندية وحكمها في الشرع وموقف علماء الإسلام منها»، أشرف بالمشاركة به في المؤتمر الوطني للتصوف الإسلامي بماليزيا.

وهذا البحث يتألف من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فتتناول أهمية بحث هذا الموضوع ومَدْعَاة طرحه للدراسة والبحث وخطة تناوله بالدراسة ومعالجته بالبحث.

وأما التمهيد: فيتناول تقرير القرآن الحكيم للغاية الكمالية لخلق الإنسان وهي العبادة المفضية إلى اليقين المتمثل في تحقيق الولاية لله عز وجل وهو مقصود التصوف الإسلامي في صورته الشرعية المثلى وحقيقته التي قررها أئمة الصوفية، ومن ثم يتقرر أن التصوف مطلب إسلامي شرعي، وأن سلوك الطريق الصوفي الموصل إلى تحقيق تلك الغاية الشريفة واجب شرعي يستمد قوامه من هدى الكتاب والسنة.

ويتناول المبحث الأول: «حقيقة الرابطة النقشبندية» وسندها الصوفي، وذلك تأسيساً على بيان مدلول «الطريقة» في اصطلاح القوم، وسر تعدد الطرق الصوفية مع أن مقصد الكل واحد وهو الوصول إلى الله عز وجل، ثم بيان أبرز خصائص الطريقة النقشبندية وكيفيتها وموقع الرابطة منها.

وأما المبحث الثاني: فقد عقدته لبيان معنى الرابطة كمصطلح صوفي وأهميتها في السلوك الصوفي عامة وعند السادة النقشبندية بوجه خاص، وأنواع الرابطة الصوفية باعتبار جهاتها، وأقسامها باعتبار كيفيتها.

والمبحث الثالث: في بيان أدلة تحقيق الرابطة ومشروعيتها من الكتاب والسنة.

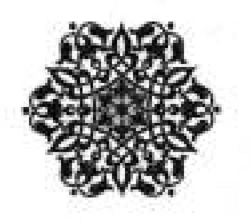
وأما المبحث الرابع: فقد عقدته للرد على الشبهات الواردة التي صوبها المنكرون للرابطة وتفنيد مزاعمهم.

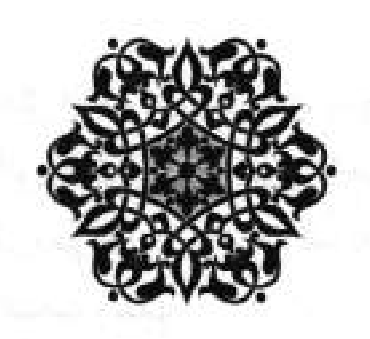
ثم تأتي الخاتمة -أحسنها الله تعالى-: بثمار هذا البحث ونتائجه.

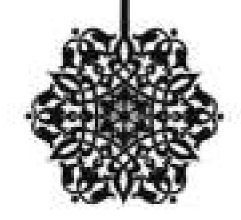
وأسأل الله العلي القدير أن يسبغ عونه وتوفيقه على هذا المبحث وباحثه وأن يتقبله بقبول حسن لأحشر به مع أولياء الله المتقين إنه تعالى نعم المجيب، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

في الثالث من جمادى الثانية سنة ١٤٢٥هـ

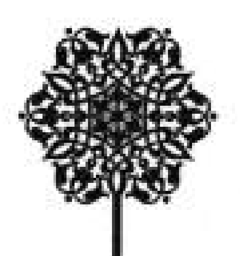
أ.د جودة محمد أبو اليزيد المهدي

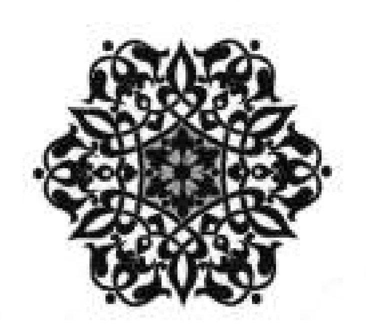






تمهید و مدخل





تمهيد ومدخل

لقد تضمن القرآن العظيم - الذي أنزله الحق تعالى على رسوله ﷺ دستوراً للحياة ومصدراً للحقائق - بيان المقصد الذي من أجله خلق الإنسان في هذا الوجود فصرح بأن الإنسان قد خلقه الله تعالى في هذه الحياة لغاية كمالية محددة، ألا وهي عبادة الله تبارك وتعالى، حيث قال جل شأنه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

ثم لقد بيَّنَ القرآن الكريم: أن الغاية المنشودة من العبادة هي تحقق التقوى للعبد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2].

وبيَّن سبحانه أن التقوى هي ركيزة الولاية لله عز وجل وقوامها الحقيقي في قوله عز شأنه: ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ

---

(١) الآية الكريمة ٥٦ من سورة الذاريات.

(٢) الآية الكريمة ٢١ من سورة البقرة.

﴿الْمُتَّقُونَ﴾[1]. ومن ثم: تكون الولاية لله تعالى هي غاية كمالية لخلق الإنسان!!

ثم إنه تعالى قد أوضح لنا في كتابه العزيز أيضاً: أن المقصود من العبادة تحقق اليقين - الذي هو حقيقة الإيمان - للعبد؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[2]. وذلك باعتبار أن كلمة «حتى» كما أنها تكون للغاية فإنها تكون للعلة أيضاً، ويكون التعليل منصرفاً إلى العبد، ويكون المعنى: «واعبد ربك لأجل أن يأتيك اليقين الذي هو حقيقة حق الإيمان».

وعلى هذا: يكون الإيمان المتقدم في الذكر على العبادة هو صورة: الإيمان لا حقيقته الكاملة المعبر عنها باليقين.

ويؤكد هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾[3]

---

(١) الآية الكريمة ٣٤ من سورة الأنفال.

(٢) الآية الكريمة ٩٩ من سورة الحجر.

(٣) الآية الكريمة ١٣٦ من سورة النساء.

على أن المعنى: يا أيها الذين آمنوا صورة آمنوا حقيقة!! على ما قيل في وجوه تفسيرها، وذلك يتأتى بأداء وظائف العبادة المأمور بها، ويتحقق السير والسلوك إلى ملك الملوك رب العالمين سبحانه وتعالى.

ولما كان اليقين المذكور هو مقتضى «الفناء والبقاء» وهما تعريف مصطلح (الولاية) عند السادة الصوفية: فإن حقيقة (اليقين) هي نفسها حقيقة (التصوف) كما عرفه الإمام الجنيد - سيد الطائفة الصوفية بقوله:

(هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به)[1] حيث إن قوله: (أن يميتك الحق عنك) هو الفناء في الله تعالى، وقوله: (ويحييك به) يعني البقاء بالله جل شأنه.

ومن ثم: يتطابق مدلول (الولاية لله) مع مدلول (التصوف الإسلامي) في منطق العقل الرصين، وهذا المدلول

(١) انظر الرسالة القشيرية للإمام القشيري بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ٢ / ٥٥١.

بإطلاقيه: هو الغاية الكمالية لخلق الإنسان في هذا الوجود، وهو بعينه: مقام (الإحسان) المصرح به في سُنَّة خير البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: **(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[1] وهو يعطي أيضاً حقيقة الولاية باعتبار أن جملة الشرط هي قوله: **(فإن لم تكن)** وهو يؤدي معنى الفناء في الله، وجملة الجواب هي قوله: **(تراه)** وهي تؤدي معنى البقاء، ودليلها قوله: **(فإنه يراك)**!!

وانطلاقًا من تقرير وحدة (الولاية) و(التصرف) كأساس لا بديل له لإحراز الكمال الإنساني الأعلى - بقدر الطاقة البشرية - فإنه يتقرر بالضرورة وجوب سلوك الطريق الموصل إلى تلك الغاية الشريفة، ضرورة امتثال أمر الحق تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾،

---

(١) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتخريجه في الجامع الصغير للإمام السيوطي (١/ ١٢٢ ط/ الحلبي).

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

بل إنه سبحانه قد وجهنا إلى طلب الهداية إلى صراطه المستقيم في فاتحة كتابه العزيز التي هي ركن في كل صلاة: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[2].

وقد جسَّدَ الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي النقشبندي قدس الله سره ضرورة الشريعة والطريقة والحقيقة للعبد كركائز ضرورية لإصلاح النفس والقلب، فقال في مكتوباته الربانية:

(والمقصود من أعمال الشريعة وأحوال الطريقة والحقيقة: هو تزكية النفس وتصفية القلب، وما لم يزكِ النفس لا تحصل السلامة للقلب ولا يحصل الإيمان الحقيقي الذي نيطت به النجاة.

---

(١) الآية الكريمة ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٢) الآية الكريمة ٦ من سورة الفاتحة.

وسلامة القلب إنما تتصور: إذا لم يخطر ما سواه تعالى في القلب أصلاً، بحيث لو مضى ألف سنة مثلاً: لا يقع الغير في القلب، ولا يمر عليه قطعًا، لأنه قد حصل للقلب حينئذ نسيان السوى بالكلية، بحيث لو ذكروه بالتكليف - أي بالتعمل وإلزام الكلفة والمشقة - لما يتذكر.

وهذه الحالة هي المعبر عنها بالفناء، وأول قدم في هذا الطريق)[1].

وهكذا تتجسد حتمية الشريعة والطريقة لتحقيق حقيقة الإيمان والإسلام وللوصول إلى علياء مقام (الإحسان) و (اليقين) بنفس زكية مرضية وبقلب سليم - فسلامة القلب ومرضوية النفس منوطان بسلوك طريق المجاهدة والتزكية.

وقد بين أحد أقطاب الصوفية وهو الشيخ نجم الدين الكُبْرَى رضي الله عنه منزلة الطريقة في المعالم الصوفية الثالثة بقوله:

---

(١) انظر: مكتوبات الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي ١ / ٩٩ ط الثانية بدار الكتب العلمية.

«الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدر، فمن أراد الدر: ركب في السفينة ثم شرع في البحر، ثم وصل إلى الدر، فمن ترك هذا الترتيب لا يصل إلى الدر».

فأول شيء واجب على الشخص من المطالب هو الشريعة، والمراد منها أوامر الله ورسوله، من الغسل والوضوء والصوم والصلاة، وغير ذلك من الأوامر والنواهي.

والطريقة: هي الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى الله زلفى من قطع المنازل والمقامات.

وأما الحقيقة: فهي الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي، كما قيل: في الصلاة خدمة وقربة ووصلة، فالخدمة في الشريعة، والقربة في الطريقة، والوصلة في الحقيقة، والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاثة، كما قيل: الشريعة أن تعبده، والطريقة أن تقصده، والحقيقة: أن تشهده[1].

---

(١) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم لسيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي ص ٤٣ ط/ الحلبي سنة ١٣٣١هـ.

ضروة الشيخ المرشد:

ثم إنه لا بد لسلوك الطريقة من الشيخ المرشد الذي يقود المريد على طريق الله إلى الوصول إلى الله، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[1]، فإن مفهوم المخالفة يعطي: أن من يهده الله تجد له وليًا مرشدًا!!

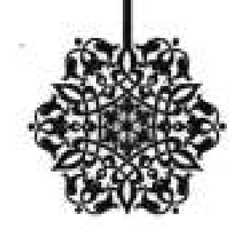
كما نجد في سورة الكهف أيضًا - في قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح الخضر عليهما السلام - دليل تبعية المريد لشيخه في طريق العلم اللدني ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[2]، وقول الخضر له: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[3]، وهكذا يدلنا القرآن على اتخاذ الشيخ قائدا للمريد في طريق الله تعالى.

---

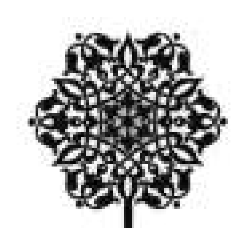
(١) الآية الكريمة ١٧ من سورة الكهف.

(٢) الآية الكريمة ٦٦ من سورة الكهف.

(٣) الآية الكريمة ٧٠ من سورة الكهف.



المبحث الأول
في الطريقة النقشبندية
وخصائصها وموقع الرابطة منها



المبحث الأول

في الطريقة النقشبندية وخصائصها وموقع الرابطة منها

إن مصطلح (الطريقة) يعرف عند السادة الصوفية بأنه عبارة عن (السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات)[1].

وقال الشيخ السيد عبد الله بن علوي في كتابه: (ظهور الحقائق في بيات الطرائق): (والطريق عند أهل الحقيقة عبارة عن: مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها، وهي «المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي»)[2]. ولمزيد إيضاح مدلول الطريقة: يقول:

(والطريق موضع الذهاب، فالعلم يسمى (شريعة)

---

(١) انظر معجم المصطلحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني بتحقيق د/ عبد العال شاهين ص ٨٥.

(٢) انظر ظهور الحقائق في بيان الطرائق للسيد عبد الله بن السيد علوي العطاس ص ١٧، ١٨ / بكراز حسني سنة ١٣١٢هـ.

والعمل بالعلم يسمى (طريقة) وأول الطريق: السير مع التعب والنصب، ونهايتها: هو الفوز بكل مطلب، والمراد هنا: طريق الخاصة من الصوفية التي هي أسباب الوصول إلى مقامات التحقيق)[1].

ثم بيَّن معنى السير إلى الله تعالى بأنه (سير حقيقي ومعنوي بتزكية الأنفس والجوارح عن منكرات الأخلاق والأعمال، وبذلك: يقرب العبد من حضرات الله تعالى قربًا معنويًا، وكلما كان أزكى وأطيب كان أدنى وأقرب)[2].

ويحق لنا أن نتساءل: إذا كان مدلول الطريقة هو السير المعنوي إلى الله تعالى بقطع المنازل والترقي في مقامات تزكية الأنفس للقرب من الله تعالى فلماذا تعددت الطرق مع أن المقصد واحد؟؟

---

(١) انظر ظهور الحقائق في بيان الطرائق للسيد عبد الله بن السيد علوي العطاس ص ١٧، ١٨ بكراز حسني سنة ١٣١٢هـ.

(٢) انظر ظهور الحقائق في بيان الطرائق للسيد عبد الله بن السيد علوي العطاس ص ١٧، ١٨ / بكراز حسني سنة ١٣١٢هـ.

وفي الجواب عن ذلك يقول سيدي على الخواص رضي الله عنه : (إنما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات ، لأنه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبداً ، ومحال أن يوجد الحق عند واحد ويكون مفقوداً عند آخر . .)[1] .

فاختلاف الاستعدادات والقابليات والمشارب في الخلق إذن هو سبب تعدد وتنوع الطرق في التربية لملاءمة تلك الاستعدادات والقوابل .

كما أنه قد ورد في السنة الشريفة ما يفيد الشريعة المحمدية للطرق التي تحتاجها الأمة وفقاً لاستعداداتها ، حيث أخرج الطبراني بسنده عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال : (إن شريعتي قد جاءت على ثلاثمائة وثلاثة عشر طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه إلا دخل الجنة)[2] .

---

(١) انظر درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص للإمام الشعراني بحاشية (الإبريز) لسيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنهم أجمعين ص ٢١-٢٢ ط/ الأزهرية .

(٢) انظر البحر المورود في المواثيق والعهود للإمام الشعراني بحاشية لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية به أيضاً ص ٢٠٣ ط/ الميمنية .

ومن ثم تعددت الطرق الصوفية وتنوعت مشاربها ومناهجها في التربية ، وكان من أعظم هذه الطرق جمعاء (الطريقة النقشبندية) .

وهي الطريقة الصوفية التي ينتهي سندها إلى النبي ﷺ من طريقي الصديق الأكبر سيدنا أبي بكر وباب مدينة العلم سيدنا علي كرم الله وجهه وبذا جمعت بين مشربي آل البيت والصحابة الأجلاء رضي الله تعالى عنهم .

وإنما غلبت هذه التسمية على هذه الطريقة العلية واشتهرت بها على الرغم من أن لها ألقاباً أخرى عرفت بها عبر أطوارها المختلفة مثل (الصديقية) و (الطيفورية) و (الخواجكانية) و (الأحرارية) و (المجددية) وغير ذلك : لأن نقطة التحول المنهجي لهذه الطريقة كانت على عهد شيخها ومجددها الأشهر سيدنا وشيخنا بهاء الحق والدين محمد بن محمد الحسيني البخاري الأويسي المعروف بـ (شاه نقشبند) المتوفى سنة ٧٩١هـ إحدى وتسعين وسبعمائة هجرية قدس الله سره .

هذا: واسم هذه الطريقة - الأشهر - وثيق الصلة في المدلول بمعنى (الرابطة) الذي هو حجر الزاوية في بحثنا؛ فإن الطريقة به منسوبة إلى (نقش بند) وهو لفظ فارسي، ومعناه (ربط النقش) والنقش: هو صورة الطابع إذا طبع به على شمع ونحوه، وربطه: هو بقاؤه من غير محو.

ويقول العلامة الشيخ محمد بن سليمان الحنفي في (الحديقة الندية في آداب الطريقة النقشبندية) عن مدلول هذا الاسم أيضًا: (.. تسمى «نقشبندية» أي منسوبة إلى «نقش بند» ومعناه: «ربط النقش»، وهو صورة الكمال الحقيقي بقلب المريد، وكان ذكرهم - في الانفراد - إلى زمان الشيخ بهاء الدين الملقب بهذا اللقب رضي الله عنه: في الانفراد خفية وفي الجمع سرًا وجهرًا فأمرهم الشيخ بهاء الدين بالخفية بأمر له من الشيخ (الخواجة) عبد الخالق الغجدواني شيخ مشايخه في عالم السير، فكان يسر بالذكر انفرادًا وجمعًا هو وجماعته، فيصير من ذكرهم لذلك في

قلب المريد تأثيرٌ بليغ، فكان يقال لذلك التأثير (نقش) وذلك الذكر (بند) أي: ربط»[1].

وكذلك قيل في توجيه تسمية هذه الطريقة بالنقشبندية: إن شيخها سيدي محمداً بهاء الدين رضي الله عنه كان يذكر الله تعالى - بالقلب - إلى أن انتقش لفظ الجلالة بالنور الإلهي في قلبه الشريف، وظهر النقش على ظاهر القلب أيضاً ومن ثم عرف بالنقشبندي[2].

أما حقيقة الطريقة النقشبندية: فيبينها العارف بالله تعالى سيدي ضياء الدين أحمد الكمشخانوي قدس الله سره بقوله: «واعلم أن طريق النقشبندي قدس سره: هي طريقة الصحابة على أصلها لم تزد ولم تنقص، وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهراً وباطناً مع كمال الالتزام بالسنة والعزيمة، وتمام

(١) انظر الحديقة الندية للشيخ محمد بن سليمان الحنفي البغدادي ص ١٨ ط/ المعاهد بمصر.

(٢) انظر المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية للشيخ محمد أمين الكردي ص ١٠ ط/ السعادة.

الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك، فهي طريق الانصباغ والانعكاس، لكمال ارتباطهم بها مع هذه المجاهدة الزكية المستورة، يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان، وفي إفاضتها: الأحياء والأموات، ويندرج انتهاؤها في الابتداء - أي صورة النهاية في البداية - وابتداؤها: انتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الأكبر رضي الله عنه، فهذه أم الطرق ومعدن الأسرار الصديقية والحقائق.

ولا جرم أمرها كبير وشأنها خطير، ترى منكري الأولياء مذعنين لها، لاستقامتها واعتدالها، فضلاً عن الموقنين المعتقدين؛ لتحريرها عن الشطح والرقص وسفاسف السماع، وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة وزخارف الرقاع والابتداع وتحليها من السنة السنية بالاتباع، وغلبة

العلم والاستماع له من الأتباع، وهي مما جرى على قبوله الوفاق، وأمر بفضله علماء الآفاق[1].

وقد ذكر أئمة الطريقة النقشبندية: قدس الله تعالى أسرارهم المرضية: أن من أبرز خصائص هذه الطريقة العلية:

أولاً: أن مبناها على التصوف وإلقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته ﷺ في قوله: **«ما صب الله في صدري شيئاً إلا وصببته في صدر أبي بكر»**[2]. أي فيما عدا خصائص النبوة والرسالة.

ثانياً: أن ابتداء السير فيها من عالم الأمر، وفي ضمنه تقطع مسافة عالم الخلق عكس جل الطرق فإن ابتداء السير فيها من عالم الخلق إلى عالم الأمر.

ثالثاً: إن الذكر في هذه الطريقة هو الذكر القلبي الخفي

---

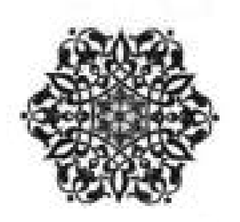
(١) انظر جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم للشيخ أحمد الكمشخانوي ص ٧٩ ط ١ / الحلبي.

(٢) خرجه الإمام العارف سيدي مصطفى البكري عن (الرياض النضرة) للمحب الطبري (انظر: الصلاة الهامة بمحبة الخلفاء الأربعة ص/ ٤٠ ط/ الحلبي.

الذي روى فيه قول النبي ﷺ : **«الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا»**[1].

رابعاً: أن أئمة النقشبندية قد اختاروا الخلوة في الجلوة بدل خلوة الأربعين يوماً وذلك لعدم كونها في الصدر الأول[2]..

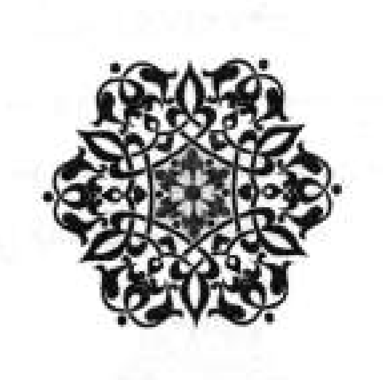
خامساً: أن وسائل الوصول في هذه الطريقة أربعة: أولاها: صحبة الشيخ الكامل. وثانيتها: الرابطة بالشيخ المقتدَى به، وثالثتها: الالتزام بما لقنه الشيخ من الأذكار. والرابعة: هي التوجه والمراقبة[3]، ومن ثم كانت الرابطة ركيزة أساسية في هذه الطريقة العلية.

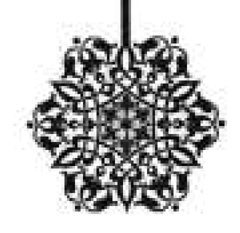


(١) خرجه الشيخ أحمد الكمشخانوي في رموز الأحاديث (ص ٢٠٨ ط / بأموق) عن ابن شاهين وابن حبان عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها.

(٢) انظر مكتوبات الإمام الرباني رضي الله عنه ١ / ١٤٨.

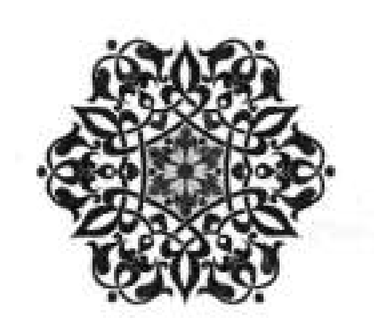
(٣) انظر البهجة السنية للشيخ محمد الخاني ص ٤١-٥٣ ط ١ / استامبول.





المبحث الثاني
في معنى الرابطة
وحقيقتها الصوفية وأهميتها وأنواعها





المبحث الثاني

في معنى الرابطة وحقيقتها الصوفية وأهميتها وأنواعها

إن لفظ (الرابطة) في اللغة: اسم فاعل من الربط وهو مصدر يدل بأصله على الشد والثبات، ومنه (الرباط) و (المرابطة) للملازمة والمحافظة والمراعاة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[1] أي: رابطوا أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو، وأنفسكم على الطاعة كما قال ﷺ: «**من الرباط: انتظار الصلاة بعد الصلاة**»[2].

وللرابطة عند أكابر الصوفية معنى عام: يشمل الأحكام التكليفية الخمسة، ومعنى خاص، وهو الذي ينصرف إليه اللفظ عند إطلاقه كمصطلح صوفي.

---

(١) الآية الكريمة ٢٠٠ من سورة آل عمران.

(٢) انظر مفردات الراغب (ربط) ص ٩٢-١ وتفسير البيضاوي ١ / ١٩٨ ط دار الكتب العلمية، والحديث خرجه ابن كثير -بنحوه- في تفسير (٢/ ١٧٠ ط / الشعب عن مسلم والنسائي).

وقد بين العلامة النقشبندي الشيخ حسين الدوسري – في كتابه «الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – المعنى العام للرابطة بقوله:

«اعلم أيها الأخ – وفقك الله لسلوك الصراط المستقيم – أن الرابطة عبارة عن تعلق القلب بشيء لشيء على وجه المحبة.

وهذا التعلق: تارة يكون محموداً، وتارة يكون مذموماً، وتارة يكون مباحاً. لأنه لا يخفى: إما أن يكون مأموراً أو لا.

فالأول: محمود، كحب الله وحب رسول الله ﷺ والحب في الله وحب ما يقرب إليه.

والثاني: هو أن يكون منهيًّا عنه، أو لا، فالأول مذموم، كحب المحرمات والمكروهات وإن لم يترتب على المكروهات عقاب؛ لأنه يترتب عليها عتاب. والثاني: المباح، كحب الإنسان أهله وولده بالطبع الجبلي الذي لا انفكاك عنه لأحد.

فقد شمل هذا التقسيم الأحكام الخمسة؛ فإن المحمود

يندرج فيه الواجب والمندوب، والمذموم: يتضمن الحرام والمكروه.

والمباح معلوم دخوله تحت غير المنهي عنه، وهو قولنا أولا ...)[1].

هذا بيان الرابطة بمعناها العام.

أما حقيقة الرابطة ومعناها الاصطلاحي في الطريقة النقشبندية العلية:

فقد أجلاها الإمام المجدد سيدي الشيخ خالد العثماني النقشبندي قدس الله سره (ت ١٢٤٣هـ): (هي في الطريقة عبارة عن: استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله تعالى، وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور ويتم له باستحضارها الحضور والنور، وينزجر بسببها عن سفاسف الأمور)[2].

---

(١) انظر: الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية: مكتوبات الإمام الرباني ١/ ٢١٨-٢١٩ نشر دار الكتب العلمية ط/ الثانية.

(٢) انظر: بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد للشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص/ ٧٣ ط/ الترقي بدمشق سنة ١٣٣٤هـ.

وقد أضاف العلامة الشيخ محمد بن سليمان الحنفي (ت ١٢٣٤ هـ) مزيد إيضاح لمعنى الرابطة في الطريق النقشبندي إذ قال:

(الرابطة - وهي طريق مستقل للوصول - عبارة عن: ربط القلب بالشيخ الموصل أي مقام المشاهدة، المتحقق بالصفات الذاتية، وحفظ صورته في الخيال - ولو بغيبته - فرؤيته بمقتضى «الذين إذا رؤوا ذكر الله»[1] تحصل بها الفائدة كما تحصل من الذكر بموجب «هم جلساء الله تعالى»[2])[3].

كما بين العارف الشيخ علي بن عبد النبي العشاقي -

---

(١) خرجه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤ / ٢١٤ ط / الشعب) عن البزار مرفوعاً من حديث الإمام ابن عباس رضي الله عنهما، ومرسلاً عن سعيد بن جبير رضي الله عنه.

(٢) روي عن معناه (أنا جليس من ذكرني) خرجه العجلوني في كشف الخفا (١ / ٢٣٢) عن الديلمي والبيهقي وأبي الشيخ.

(٣) انظر الحديقة الندية في آداب الطريقة النقشبندية للشيخ محمد بن سليمان الحنفي ص ٩٧ ط / المعاهد.

في رسالته (الحبل المتين الموصل للطالب إلى رضا رب العالمين) حقيقة الرابطة في الطريقة بقوله:

(وهي: أن يربط السالك قلبه إلى مرشد كامل عالم عامل، ويكون كامل المحبة، تام الإخلاص والانقياد له؛ فإنه رفيقه ودليله والهادي له إلى الحق.

والسالك يطلب منه أن ينقاد إليه، لا يعترض عليه بما لا يظهر له سره، فإن ملاقاة المريد للشيخ كملاقاة موسى للخضر - على نبينا وعليهما الصلاة والسلام - وحالهما، فلا ينبغي له أن يعارضه فيما ظهر له حتى تلوح له الحكمة منه.

على أن الشيخ الكامل - بسبب علمه وعمله وقرب منزلته عند الله تعالى بمنزلة البحر، فلا يتكدر بشيء.

وأما المريد: فهو كالحوض الصغير، يتكدر ويتغير بأدنى شيء فلا يستنكر صورة ما من الشيخ، بل يسلم له جميع ما

يصدر منه حتى يكشف الله تعالى له عن سر ذلك وسببه، ومتى ظهر له السبب بطل العجب[1].

وقد أجلى الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي رضي الله عنه عن ضرورة الشيخ المرشد ورابطته لوصول المريد إلى جناب الحق تبارك وتعالى، حيث قال قدس الله سره:

(.. إن المقصد الأقصى والمطلب الأسنىٰ هو الوصول إلى جناب قدس الحق جل سلطانه).

ولكن لما كان الطالب في الابتداء في غاية التدنس والتنزل بسبب تعلقات شتى، وجهات قدسية في غاية الرفعة والتنزه، كانت المناسبة التي هي سبب الإفاضة والاستفاضة مسلوبة بين الطالب والمطلوب بالكلية!!

فلاجرم، لم يكن بدٌّ من شيخ عالم بالطريق وبصير به،

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان في بيان سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان للعلامة سيدي محمد أسعد صاحب زاده ص ٤٧ ط/ العلمية.

وقابل للبرزخية، نائل للحظ الوافر من الطرفين، ليكون واسطة في وصول الطالب إلى المطلوب.

وكلما يحصل شيء من المناسبة بين الطالب والمطلوب يجر الشيخ نفسه بهذا القدر من البين، فإذا حصلت مناسبة تامة بين الطالب والمطلوب فحينئذ يأخذ الشيخ نفسه من البين بالتمام؛ فإنه قد أوصل الطالب إلى المطلوب فلم يبق الاحتياج إلى التوسط، فمشاهدة المطلوب في الابتداء والتوسيط من غير وساطة الشيخ غير ممكنة. وفي الانتهاء: يتجلى جمال المطلوب بدون وساطته ويحصل فيه الوصل العريان[1].

ومن ثم تتجسد أهمية الرابطة في السلوك الصوفي عامة وفي الطريقة النقشبندية بوجه خاص، لأنها طريق الانصباغ والانعكاس؛ كما سبق في بيان حقيقتها، فإن المريد ينصبغ

---

(١) انظر مكتوبات الإمام الرباني ١ / ١٤٩ ط/ الثانية بدار الكتب العلمية ببيروت.

شيخه فتنعكس أنوار شيخه عليه من فيض أنوار جناب الحق تبارك وتعالى.

وقد أكد هذه الأهمية للرابطة: العلامة الشيخ حسين الدوسري بقوله - في الرحمة الهابطة: (إن الرابطة من جملة الوسائل الموصلة إلى الحضور في عبادة الله تعالى، والوسائل لها حكم المقاصد.

قال سيدي الحبيب عبد الله باعلوي الحداد في كتابه «إتحاف السائل»:

الحضور مع الله روح العبادات، وهو المقصود منها، وبه يعبأ المحققون. والأعمال التي تصدر مع الغفلة يرونها إلى العقوبة والحجاب أقرب منها إلى المكاشفة والثواب: فالرابطة تفيد الحضور، والحضور يفيد رفع الحجاب فالرابطة تفيد رفع الحجاب، ورفع الحجاب مطلوب، وكل ما أفاد المطلوب مطلوب، فالرابطة مطلوبة، فقد هلك من لا رابطة له..)[1].

---

(١) انظر الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة للشيخ حسين الدوسري. بحاشية مكتوبات الإمام الرباني ١ / ٢٣١-٢٣٢.

ثم يقول الشيخ الدوسري رضي الله عنه :

«فإن أحببت يا أخي أن تسلك سبيل الرحمة الهابطة ، وتكون لك على التقوى مرابطة : فعليك بطريق الرابطة فإنها تعلق القلب ، وتعلق القلب بطاعة الله ورسوله منتج محبة الله ورسوله .

والرابطة يحصل بها زوال الغفلة ، وجمع القلب على الله وإذهاب القسوة من القلب والخشوع ونزول الرحمة وكل ذلك يثمر المحبة»[1] .

كما نجد سيد الطائفة الصوفية الإمام الجنيد وهو من كبار أئمة النقشبندية رضي الله عنهم يقرر عظمة أهمية الرابطة بقوله قدس الله سره :

(وأقرب الطرق إلى حصول المقصود : دوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الوقائع منه حتى يفنى بصره في تصرف الشيخ)[2] .

---

(١) المصدر نفسه بحاشية المكتوبات ١ / ٢٣٢-٢٣٣ .

(٢) انظر نور الهداية والعرفان للشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص / ٣٨ .

وما دامت الرابطة هي التي تحقق أشرف المقاصد بنفي القواطع وإزالة الموانع من الطريق فإن أهميتها ترتفع إلى درجة الضرورة، فإن خبراء الطريقة وعلماءها قد قرروا أن المقصود منها هو طرد الغفلة ودفع الظلمة عن القلب وإبعاد وساوس الشيطان عنه كما ذكر صاحب البهجة السنية[1] رضوان الله عليه.

ونجد (الرابطة) في الطريقة النقشبندية - بذاتها - تأخذ وضعاً خاصاً متميزاً في السلوك الصوفي؛ لما تمتعت به هذه الطريقة من خصائص، وذلك ما نتحققه:

أولاً: من قول حضرة الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي النقشبندي رضي الله عنه في مكتوباته: (وينبغي أن يعلم: أن سلوك هذا الطريق العالي - أي النقشبندي - برابطة المحبة للشيخ المقتدى به، الذي سار في هذا الطريق بالسير المرادي، وانصبغ بقوة الجذبة بهذه الكمالات،

(١) انظر البهجة السنية للعارف الشيخ محمد عبد الله الخاني ص ٤٦ نشر مكتبة الحقيقة بتركيا.

وصاحب هذه الكمالات إمام الوقت وخليفة الزمان، نظره شفاء الأمراض القلبية وتوجهه رافع العلل المعنوية، الأقطاب[1] والبدلاء[2] فرحون بظلال مقاماته، والأوتاد والنجباء قانعون بقطرة من بحار كمالاته، نور هدايته وإرشاده فائض على جميع الأشخاص كنور الشمس بلا إرادته فكيف إذا أراد؟ وإن لم تكن إرادته في اختياره؛ فإنه كثيراً ما يطلب الإرادة ولكن لا تحصل له تلك الإرادة!! ولا يلزم أن يعلم هذا المعنى ويطلع عليه من يهتدون بنوره ويسترشدون بتوسله، بل ربما لا يعلمون أصل هدايتهم ورشدهم أيضاً كما ينبغي، ومع ذلك: يتحققون بكمالات الشيخ المقتدي به، ويهدون

---

(١) الأقطاب جمع قطب، وهو في إصطلاح الصوفية (الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام) انظر معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص ١٦٢ ط دار المنار بالقاهرة.

(٢) البدلاء جمع بدل، وهو في إصطلاح الصوفية (أحد سبعة رجال يسافر أحدهم ويترك جسداً على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وهم على قلب سيدنا إبراهيم عليه السلام (نفس المرجع ص / ٦٢).

العالم، فإن العلم بالأحوال لا يُعطاه كل أحد، ومعرفة تفصيل سير المقامات لا يمنحها جميع الأشخاص)[1].

كما نتحقق خصوصية أقربية الرابطة وأفضليتها على سائر طرق التربية في الطريقة النقشبندية.

ثانياً: من قول حضرة سيدنا الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي قدس الله سره في مكتوباته:

(اعلم أن حصول رابطة الشيخ للمريد بلا تكلف وتعمل، علامة المناسبة التامة بين المرشد والمريد، التي هي سبب الإفادة والاستفادة، ولا طريق أقرب من طريق الرابطة أصلاً، فيا سعادة من استسعد بهذه الدولة!!

أورد حضرة الخواجة أحرار - قدس سره - في الفقرات: أن ظل الدليل أولى للمريد من اشتغاله بالذكر؛ فإنه لم تحصل عند المريد مناسبة كاملة بالمذكور - جل وعلا - حتى ينتفع من طريق الذكر انتفاعا تاماً، والسلام أولاً وأخيراً)[2].

---

(١) انظر المكتوبات: ١ / ٢٥٢-٢٥٣ ط/ دار الكتب العلمية (الثانية).

(٢) انظر المكتوبات: ١ / ١٦٠.

أنواع الرابطة:

لا شك أن المقصد الأسنى والمقصود الأعظم من تحقيق الرابطة هو الجمع على الله تعالى بلا تفرقة، وهذا هو جوهر التصوف الإسلامي[1]، وهو الغاية الكمالية من خلق الإنسان كما بينا في صدارة بحثنا هذا.

لكنه لما كان الإنسان - وقد هبطت روحه من العالم الأعلى إلى عالم الكون والفساد - قد صار محلاً للتفرقة بآثار التعلقات، محجوباً عن الحق بموانع الخلق، في عموم أحواله فتداركته الرحمة الإلهية بأنماط من الروابط التي تنقذه من تلك الموانع والعلل والتفرقات وتجمعه على خالقه ليسترد فطرته الأولى ونورانيته المثلى ويحظى بالربانية والولاية ومن ثم فقد رصد علماء الصوفية العارفون عدة أنواع للرابطة مع أن الإطلاق الاصطلاحي العرفي الأغلبي ينصرف إلى (رابطة

---

(١) قال الإمام القشيري في (الرسالة ١ / ٥٥٢) بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود: (وسئل الجنيد عن التصوف فقال: هو أن تكون مع الله بلا علاقة)!!

الشيخ المرشد) باعتباره حجر الزاوية في التربية ، وبه تتحقق سائر الأنواع الأخرى ، وهذه الأنواع هي :

(النوع الأول): وهو أسماها وأعلاها - رابطة الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فهو الشيخ الأعظم للشيوخ ومصدر الإفاضة المستمد من حضرة الوجوب الربانية والممد لسائر العوالم الإمكانية .

وقد أوضح العارف المحقق سيدي زين الدين الحافي هذه الرابطة المحمدية بقوله في كتابه (الوصايا القدسية) :

(فالإنسان في الجهات ، وله بدن وروح ، والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهات ، فحكمته اقتضت الاستفاضة ممن في الجهة عن الفياض الحق الذي ليس في الجهة ، فكان أنْ عيَّنَ للبدن الإنسان المركب من الكثرات الكثيرة جهة واحدة يكون توجهه من تلك الجهة الواحدة إلى الحضرة الواحدية ؛ وهي الكعبة في عالم الأجسام والأبدان .

وعين للروح الإنسان - الذي هو مهبط أنوار الصفات

الإلهية - جهة واحدة يكون توجهه إليه تعالى من تلك الجهة. وتلك الجهة هي روحانية رسول الله ﷺ في عالم الأرواح.

وكما لا يقبل الصلاة إلا بالتوجه إلى الكعبة: لا يحصل التوجه إلى الله تعالى إلا باتباع رسوله والتسليم له، وربط القلب بنبوته وأنه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الأنبياء، وأنهم - وإن كانوا أنبياء الله وكلهم على الحق - ولكن: لا يحصل من الله تعالى فيض إلا من ارتباط القلب بمحمد ﷺ.

فبتوجه إلى الجهة الواحدة، وبتوجه الروح إلى الجهة الواحدة حصل للإنسان استعداد استفاضته من الحضرة الواحدانية.

ومن هنا يعرف: أن المناسبة بين المفيض والمستفيض - فيما يتعلق بالاستفاضة - شرط[1].

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان.. للشيخ محمد أسعد صاحب زاده: ص ٤٥ ط/ العلمية الأولى.

ويقول صاحب (الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة): (وكل إنسان له رابطة لكن شواهد الرحمة الهابطة): ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1].

فرابطة رسول الله ﷺ دائمة، وأسناها وأسماها قوله ﷺ: «**لي وقت لا يسعني فيه غير ربي...**»[2]..)[3].

ثم قال صاحب (الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة): بعد أن مثل لرابطة الشيخ بإشراق الشمس على جدار في مقابلته جدار آخر فيشرق بالمقابلة ذلك الآخر:

«**ومن ذلك**: كان تربية النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم؛ فكانوا يستغنون برؤية طلعته السعيدة، وينتفعون بها عن كل رياضة ومجاهدة أكثر ما ينتفعون بالأذكار في مدة

---

(١) الآية الكريمة ٣١ من سورة آل عمران.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفاء: ٢ / ٢٤٤، وذكر أنه في رسالة القشيري وذكر نحوه برواية الترمذي.

(٣) انظر الرحمة الهابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية مكتوبات الإمام الرباني ١ / ٢٣٢ ط العلمية الثانية.

الإلهية - جهة واحدة يكون توجهه إليه تعالى من تلك الجهة. وتلك الجهة هي روحانية رسول الله ﷺ في عالم الأرواح.

وكما لا يقبل الصلاة إلا بالتوجه إلى الكعبة: لا يحصل التوجه إلى الله تعالى إلا باتباع رسوله والتسليم له، وربط القلب بنبوته وأنه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الأنبياء، وأنهم - وإن كانوا أنبياء الله وكلهم على الحق - ولكن: لا يحصل من الله تعالى فيض إلا من ارتباط القلب بمحمد ﷺ.

فبتوجه إلى الجهة الواحدة، وبتوجه الروح إلى الجهة الواحدة حصل للإنسان استعداد استفاضته من الحضرة الواحدانية.

ومن هنا يعرف: أن المناسبة بين المفيض والمستفيض - فيما يتعلق بالاستفاضة - شرط[1].

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان.. للشيخ محمد أسعد صاحب زاده: ص ٤٥ ط/ العلمية الأولى.

ويقول صاحب (الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة): (وكل إنسان له رابطة لكن شواهد الرحمة الهابطة): ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1].

فرابطة رسول الله ﷺ دائمة، وأسناها وأسماها قوله ﷺ: «**لي وقت لا يسعني فيه غير ربي..**»[2]..)[3].

ثم قال صاحب (الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة): بعد أن مثل لرابطة الشيخ بإشراق الشمس على جدار في مقابلته جدار آخر فيشرق بالمقابلة ذلك الآخر:

«ومن ذلك: كان تربية النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم؛ فكانوا يستغنون برؤية طلعته السعيدة، وينتفعون بها عن كل رياضة ومجاهدة أكثر ما ينتفعون بالأذكار في مدة

---

(١) الآية الكريمة ٣١ من سورة آل عمران.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفاء: ٢ / ٢٤٤، وذكر أنه في رسالة القشيري وذكر نحوه برواية الترمذي.

(٣) انظر الرحمة الهابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية مكتوبات الإمام الرباني ١ / ٢٣٢ ط العلمية الثانية.

مديدة، ولهذا: كانت درجة الصحابة لا تضاهى، ولله دره إذ يقول أيضاً: (وهل للصحبة معنى سوى انطباع صورة النبي ﷺ في مرآة القلب الذي رآه مؤمنا؟ أو انطباع صورة المؤمن في ذهن النبي ﷺ؟)[1].

(**النوع الثاني**)، رابطة الصلاة:

وقد أصل لها صاحب (الرحمة الهابطة) باستحباب وسنية أن يكون نظر المصلي إلى موضع سجوده؛ توصلا لجمع القلب والحضور مع الله تعالى وعدم التفرقة حتى إن الأعمى ومن هو في ظلمة يسن لهما أن تكون حالتهما كحالة النظر لمحل السجود!!

ثم قال: (وهذا نوع من أنواع الرابطة؛ أفلا نجعل تخيل الرابطة كتخيل الأعمى النظر إلى موضع سجوده في جميع صلاته لحصول الفائدة؟ فإن المقصد واحد؛ إلا أن أهل الرابطة يفعلونها في غير وقت الصلاة ليحصل لهم جمع القلب على

(١) المصدر نفسه ١ / ٢٢٥ بحاشية المكتوبات.

الدوام ويتوصلوا بها إلى «رابطة الصلاة» وهي «أن تعبد الله كأنك تراه»)[1]؟؟

ومن ذلك: يتأكد أن الصلاة ذاتها - في الحقيقة - رابطة مع الحق تبارك وتعالى، والمصلي الحقيقي هو الذي يكون الله سبحانه مشهوده على الدوام، ومقام الإحسان ذاته هو رابطة شهود الحق تبارك وتعالى.

(النوع الثالث): هو رابطة الشيخ المرشد، وهو مناط جل بحثنا هذا.

بيد أن ثمة حقيقة هامة يجب إبرازها ههنا وهي أن رابطة الشيخ المرشد هي مقدمة ووسيلة إلى رابطة سيدنا رسول الله ﷺ؛ يقول العارف الدوسري قدس الله سره: (اعلم أيها الأخ في الله - ألهمك الله رشدك وجعلك عبده لا عبدك: أن رابطة الشيخ الكامل توصلك إلى رابطة رسول الله ﷺ،

---

(١) المصدر نفسه ١ / ٢٣٨-٢٣٩ بحاشية المكتوبات.

وثمرتها : الفناء في النبي ﷺ ، وذلك من أجل النعم وأوفرها ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1] .

والفناء في النبي ﷺ موجب للولوج في حضرة القدس ، والهيمان في مفاوز الأنس[2] .

(**والنوع الرابع**): هو رابطة الأولياء :

وقد ذكرها حضرة الإمام المجدد سيدي خالد العثماني البغدادي قدس الله سره في الرقعة الرابعة من مكتوباته قائلاً : (وقال من أئمة الحنابلة : الغوث الأعظم والإمام الأفخم : سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره ما معناه : إن للفقير أي السالك طريق القوم رابطة قلبية مع الأولياء ، ويستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطناً ، فلا بأس بعدم إكرامه ظاهراً ، بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم ، انتهى ؛ نقلاً عن الإمام السهروردي في باب آداب المريد مع شيخه من عوارفه .

---

(١) الآية الكريمة ٣٥ من سورة فصلت .

(٢) انظر الرحمة الهابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية المكتوبات ١ / ٢٤٧ .

وقال منهم أيضًا - أي الحنابلة - العلامة شمس الدين ابن القيم السلفي في كتاب الروح: للروح شأن آخر غير شأن البدن، فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلم على صاحبها ترد عليه السلام وهي مكانها هناك - انتهى، نقلاً عن الحافظ السيوطي في كتاب المنجلي.

وقلت: والنصوص بهذا المعنى أكثر من أن تحصى، وفيه دلالة ظاهرة على نوع تصرف للأولياء بعد الموت..)[1] كما ذكر صاحب (الرحمة الهابطة) هذا النوع أيضًا[2].

ثم (النوع الخامس): رابطة المريدين:

وهذا النوع قد ذكره العلامة الدوسري أيضًا في (الرحمة الهابطة) بدليله قائلاً: (ورابطة المريدين):

(١) انظر: بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد للشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص ٧٧.

(٢) انظر الرحمة الهابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية المكتوبات الربانية ١/ ٢٣٢.

مديدة، ولهذا: كانت درجة الصحابة لا تضاهى، ولله دره إذ يقول أيضًا: (وهل للصحبة معنى سوى انطباع صورة النبي ﷺ في مرآة القلب الذي رآه مؤمنا؟ أو انطباع صورة المؤمن في ذهن النبي ﷺ؟)[1].

(النوع الثاني)، رابطة الصلاة:

وقد أصل لها صاحب (الرحمة الهابطة) باستحباب وسنية أن يكون نظر المصلي إلى موضع سجوده؛ توصلا لجمع القلب والحضور مع الله تعالى وعدم التفرقة حتى إن الأعمى ومن هو في ظلمة يسن لهما أن تكون حالتهما كحالة النظر لمحل السجود!!

ثم قال: (وهذا نوع من أنواع الرابطة؛ أفلا نجعل تخيل الرابطة كتخيل الأعمى النظر إلى موضع سجوده في جميع صلاته لحصول الفائدة؟ فإن المقصد واحد؛ إلا أن أهل الرابطة يفعلونها في غير وقت الصلاة ليحصل لهم جمع القلب على

---

(١) المصدر نفسه ١ / ٢٢٥ بحاشية المكتوبات.

الدوام ويتوصلوا بها إلى «رابطة الصلاة» وهي «أن تعبد الله كأنك تراه»)[1]؟؟

ومن ذلك: يتأكد أن الصلاة ذاتها – في الحقيقة – رابطة مع الحق تبارك وتعالى، والمصلي الحقيقي هو الذي يكون الله سبحانه مشهوده على الدوام، ومقام الإحسان ذاته هو رابطة شهود الحق تبارك وتعالى.

(النوع الثالث): هو رابطة الشيخ المرشد، وهو مناط جل بحثنا هذا.

بيد أن ثمة حقيقة هامة يجب إبرازها ههنا وهي أن رابطة الشيخ المرشد هي مقدمة ووسيلة إلى رابطة سيدنا رسول الله ﷺ؛ يقول العارف الدوسري قدس الله سره: (اعلم أيها الأخ في الله – ألهمك الله رشدك وجعلك عبده لا عبدك: أن رابطة الشيخ الكامل توصلك إلى رابطة رسول الله ﷺ،

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٣٨-٢٣٩ بحاشية المكتوبات.

وثمرتها: الفناء في النبي ﷺ، وذلك من أجل النعم وأوفرها ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

والفناء في النبي ﷺ موجب للولوج في حضرة القدس، والهيمان في مفاوز الأنس[2].

(والنوع الرابع): هو رابطة الأولياء:

وقد ذكرها حضرة الإمام المجدد سيدي خالد العثماني البغدادي قدس الله سره في الرقعة الرابعة من مكتوباته قائلاً: (وقال من أئمة الحنابلة: الغوث الأعظم والإمام الأفخم: سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره ما معناه: إن للفقير أي السالك طريق القوم رابطة قلبية مع الأولياء، ويستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطناً، فلا بأس بعدم إكرامه ظاهراً، بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم، انتهى؛ نقلاً عن الإمام السهروردي في باب آداب المريد مع شيخه من عوارفه.

---

(١) الآية الكريمة ٣٥ من سورة فصلت.

(٢) انظر الرحمة الهابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية المكتوبات ١ / ٢٤٧.

وقال منهم أيضًا - أي الحنابلة - العلامة شمس الدين ابن القيم السلفي في كتاب الروح: للروح شأن آخر غير شأن البدن، فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلم على صاحبها ترد عليه السلام وهي مكانها هناك - انتهى، نقلاً عن الحافظ السيوطي في كتاب المنجلي.

وقلت: والنصوص بهذا المعنى أكثر من أن تحصى، وفيه دلالة ظاهرة على نوع تصرف للأولياء بعد الموت..)[1] كما ذكر صاحب (الرحمة الهابطة) هذا النوع أيضًا[2].

ثم (النوع الخامس): رابطة المريدين:

وهذا النوع قد ذكره العلامة الدوسري أيضًا في (الرحمة الهابطة) بدليله قائلاً: (ورابطة المريدين):

---

(١) انظر: بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد للشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص ٧٧.

(٢) انظر الرحمة الهابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية المكتوبات الربانية ١ / ٢٣٢.

قوله ﷺ حكاية عن ربه تعالى أيضاً: «وجبت محبتي..»[1] الحديث. وهذا أمر لا يدركه الإنسان إلا بالذوق والوجدان[2].

ثم هناك نوع سادس يسمى (رابطة القبر): وهو أن يتصور المريد عند إقدامه على الذكر أنه قد مات وغسل وكفن ودفن في قبره، عملاً بقوله ﷺ: (أكثروا من ذكر هازم اللذات)[3].

أقسام الرابطة باعتبار كيفياتها:

ثم إن للرابطة عند أئمة العارفين من السادة النقشبندية

(١) هو جزء من حديث (وجبت محبتي للمتحابين في) الذي رواه ابن مردويه في تفسيره بلفظ (حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتجالسين الذين يعمرون مساجدي بذكري ويعلمون الناس الخير ويدعونهم إلى طاعتي أولئك أوليائي الذين أظلهم في ظل عرشي..) الحديث. خرجه الحافظ عبد الله الغماري عن ابن مردويه من حديث أبي الدرداء في كتاب (الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام) ص ٦٥.

(٢) انظر الرحمة الهابطة: بحاشية مكتوبات الإمام الرباني ١ / ٢٣٢.

(٣) أخرجه البزار والطبراني من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه وخرجه صاحب (مجمع الزوائد: ١٠ / ٣١١) وقال: واسنادهما حسن.

باعتبار كيفياتها، وقد بينها العارف المحقق سيدي الشيخ محمد بن عبد الله الخاني في: (البهجة السنية..) حيث قال قدس سره:

(واعلم أن استحضار الرابطة على أقسام:

الأول: أن يتصور المريد صورة شيخه الكامل بين عينيه، ثم يتوجه إلى روحانيته في تلك الصورة، ولا يزول عن التوجه إليها حتى يحصل له الغيبة أو أثر الجذبة.

الثاني: أن يتصور صورته بين جنبيه ثم يتوجه إلى روحانيته في تلك الصورة كذلك حتى يحصل له الغيبة أو أثر الجذبة.

فبعد حصول الأمرين - في الوجهين - يترك الرابطة ويشتغل بذلك الأمر الخاص بالغيبة أو بالجذبة.

وكلما يزول عنه ذلك الحاصل من الرابطة يعود إليها حتى يرجع إليه ذلك الحال. فهكذا: يدوم على الرابطة حتى يفنى عن ذاته وصفاته في صورة الشيخ

فعند ذلك يشاهد روحانية الشيخ مع كمالاته في صورته؛ لأن الكمالات لا تفارق الروحانية فتربيه روحانية الشيخ بعد ذلك إلى أن توصله إلى الله تعالى، فيكون من الواصلين الكاملين.

فبالرابطة: يتربى المريد من الشيخ ولو كان أحدهما في المشرق والآخر في المغرب!!

الثالث: أن يتخيل صورة شيخه في جبهته، ويقررها وسط الجبهة، وهو أقوى لدفع التخيلات من القسمين اللذين قبله.

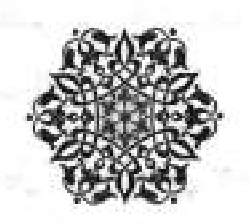
الرابع: أن يستحضر صورة شيخه في وسط قلبه، وهو أعون على دفع الخطرات القلبية.

الخامس: أن يتخيل الصورة في جبهته وينزل بها إلى وسط قلبه، ويقدر أن القلب دهليز واسع، ويقطع الخواطر جملة واحدة.

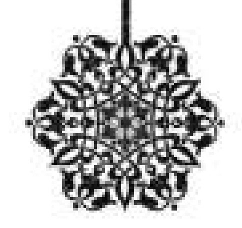
وهذا القسم: أنفع الأقسام التي قبله وأصعبها.

السادس: أن ينفي نفسه ويثبت شيخه، وهو أقوى لرفع البليات[1].

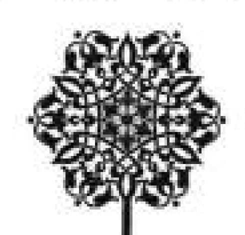
وأقول بعد إثبات هذه الأقسام لكيفية الرابطة الشريفة: إنها صدرت من مشكاة عارف مجرب، وقد تيقنت مصداقيتها بالذوق والتجربة، فضلاً عن المكاشفة الصادقة فجمعت بذلك بين منهج الكشف الذوقي العرفاني، وبين المنهج التجريبي الذي بنيت عليه الحضارات الحديثة وهو من ركائز المنهج الإسلامي في المعرفة.

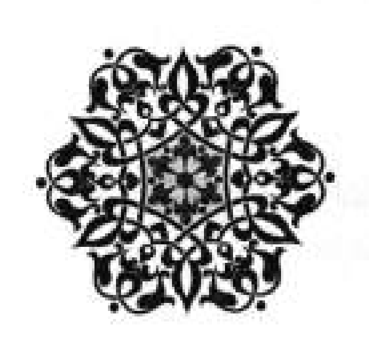


(١) انظر البهجة السنية للعارف الشيخ محمد عبد الله الخاني ص ٤٣ نشر: مكتبة الحقيقة بتركيا.



المبحث الثالث
أدلة مشروعية تحقيق الرابطة
من الكتاب والسنة وفقهاء المذاهب





المبحث الثالث

أدلة مشروعية تحقيق الرابطة من الكتاب والسنة وفقهاء المذاهب

لقد قرر أئمة النقشبندية قدس الله أسرارهم: أن (الرابطة) ركيزة أساسية وأصل أصيل من أصول السلوك الصوفي في هذه الطريقة على وجه الخصوص كما قدمنا، وقد صرح الإمام خالد العثماني المجددي رضوان الله عليه بذلك بقوله في مكتوباته: (إنها أصل عظيم من أصول طريقتنا العلية النقشبندية؛ بل هو أعظم أسباب الوصول - بعد التمسك التام بالكتاب العزيز وسنة الرسول ﷺ، ومن جملة ساداتنا من كان يقتصر في السلوك والتسليك عليها، ومنهم من كان يأمر بغيرها أيضاً مع التنصيص على أنها أقرب الطرق إلى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى..)[1].

---

(١) انظر: بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد للشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص ٧٣.

وبناء على هذه الأهمية العظمى للرابطة : فقد استدل أئمة الطريقة لمشروعيتها من الأدلة من القرآن العظيم والسنة المطهرة، فمن الأدلة القرآنية :

أولاً: قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾[1].

ووجه الاستدلال - كما قرره الإمام النقشبندي سيدنا عبيد الله أحرار قدس الله سره - أن الكينونة مع الصادقين، المأمور بها في كلام رب العالمين هي : الكون معهم صورة ومعنى، ثم فسر الكينونة المعنوية بالرابطة[2].

ويقول العلامة المفسر الشيخ إسماعيل حقي في تفسيره (روح البيان) عند تفسير هذه الآية الكريمة : «.. ثم الصادقون هم المرشدون إلى طريق الوصول . فإذا كان السالك في جملة أحبابهم، ومن جملة الخدام في عتبة بابهم : فقد بلغ

---

(١) الآية الكريمة ١١٩ من سورة التوبة.

(٢) انظر : بغية الواجد : ص ٧٣.

بمحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم إلى مراتب في السير إلى الله وترك ما سواه»[1].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[2].

وفي توجيه الاستدلال بها على مشروعية الرابطة: يقول العلامة الشيخ محمد الخاني في (البهجة السنية): (فإن قيل: المراد غير الرابطة: قلنا: المفهوم عام، وإذا ثبت الأمر بطلب الوسيلة فالرابطة أفضل الوسائل؛ لأنه إما النبي ﷺ وإما النائبون منابه)[3].

وثالثاً: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[4].

---

(١) انظر: تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي ٣ / ٥٣٢ نشر دار إحياء التراث العربي.

(٢) الآية الكريمة ٣٥ من سورة المائدة.

(٣) انظر البهجة السنية للشيخ محمد بن عبد الله الخاني ص ٤٦ نشر مكتبة الحقيقة بتركيا.

(٤) الآية الكريمة ٣١ من سورة آل عمران.

فقد استنبط العلماء الراشدون من تفسير هذه الآية الكريمة: أن فيها إشارة إلى مشروعية الرابطة، وذلك: لأن الاتباع يقتضي رؤية المتبوع حساً أو تخيله معنى، وهو غرضنا من الرابطة، وإلا فلا يعد اتباعاً[1].

ورابعها: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[2].

ووجه الاستدلال: أن سيدنا رسول الله ﷺ بقوله لصاحبه سيدنا أبي بكر رضي الله عنه: «لا تحزن إن الله معنا» أشركه معه في معية الله تعالى؛ بصحبته له وتوجهه إليه وربط قلبه به؛ قال الإمام الفخر الرازي قدس الله سره: (إن قوله: «إن الله معنا» يدل على كونه - أي سيدنا أبا بكر - ثاني اثنين في الشرف الحاصل من هذه المعية، كما

(١) انظر البهجة السنية ص ٤٦.

(٢) الآية الكريمة ٤٠ من سورة التوبة.

كـان ثاني اثنين إذ همـا في الغـار، وذلك منصب في غـاية الشرف)[1].

وهل الرابطة إلا المعية التي تربط المريد بشيخه في طريق الله تعالى؟

وأما أدلة (الرابطة) من السنة النبوية الشريفة: فنذكر منها:

أولاً: ما أخرجه الأئمة ابن المبارك والحكيم الترمذي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه: عن الإمام ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قيل يا رسول الله: من أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رؤوا ذكر الله»)[2].

ووجه الاستدلال: أنه جعل مجرد رؤية الأولياء محصلة لذكر الله تعالى، وذلك لأنهم منسوبون إلى ذكر الله، وإذا ذكر المنسوب: ذكر المنسوب إليه وهو عين الذكر، لا سيما

---

(١) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٦٧ ط/ دار الفكر بلبنان ط/ الأولى سنة ١٤٠١هـ.

(٢) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ٣/ ٣١٠.

إذا كانت رؤيتهم على طريق المحبة والاعتقاد الصحيح فإنه يحصل بها رفع الحجاب عن القلب فينتقش فيه ذكر الله، فإن كانت رؤية مع مجالسة وربط قلب بمحبة الشيخ الولي فهذه أبلغ من حصول الذكر؛ بسبب انعكاس أنوار القلوب[1].

وثانياً: ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك - وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما إن تجد ريحاً خبيثة**»[2].

ووجه الاستدلال - من المنظور الصوفي الإشاري كما جاء في الرحمة الهابطة: أنه ﷺ شبه الصالح بحال المسك، ثم ذكر أنه يحصل من مجالسته إحدى ثلاث فوائد: واحدة

---

(١) انظر الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة للشيخ حسين الدوسري بحاشية مكتوبات الإمام الرباني ١ / ١٩٤ مع إضافة ومزيد بيان من الباحث الفقير.

(٢) انظر: الحديث بتخريجه في الفتح الكبير للإمام يوسف النبهاني ١ / ٤٣٩ ط / الحلبي.

مقطوع بها وهي وجدان الريح إذ لا مانع ، فقال : «**إما أن يحذيك**» أي يعطيك بلا عوض .

والعطاء هنا: إما إفادة علم بلا سؤال ، وإما إفادة حال بتوجه من ذي كمال كما قيل :

ونظرة منه إن صحت إليه على سبيل وذ بإذن الله تغنيه

وأما قوله : «**فإما أن تبتاع منه**» : أي تسأله فيجيبك بما ينفعك ، هذا من حيث اللسان ، أو تستمد منه فيمدك بروحانيته - وهذا من حيث الجنان - وقد يجمع بينهما ، وهذا الأخذ والإعطاء الروحاني عند أهله مدرك بالوجدان كالمحسوس .

وأما قوله : «**وإما أن تجد ريحا طيبة**» أي : يسري إليك من حاله ما تنفع به ، وهذه الجملة مطابقة ظاهراً لفعل التوجه من وجه ؛ إذ هو انعكاس حصل ما يفعل تارة من غير استدعاء - وإليه الإشارة بـ «**إما أن يحذيك**» وتارة بالاستدعاء والفعل - وإليه الإشارة بـ «**تبتاع منه**» ، وتارة : انعكاس من غير استدعاء

ولا فعل - وإليه الإشارة بـ «**تجد منه ريحًا طيبة**»: عبر بالوجدان دون غيره من الألفاظ: لأن الجليس يدرك بذوقه ما يسري إليه من قلب جليسه الصالح[1]...

ومن المعلوم: أن من جالس شخصًا - سيما إذا كان الجلوس على طريق المحبة والاعتقاد: لا بد أن ترسم صورته في ذهنه، فمهما تذكره تخيل صورته فإن كان الشخص من أحباب الله فتخيل صورته يدعو إلى محبته والشوق إليه ومحبته مطلوبة والشوق إليه محبوب، فتخيل صورته محبوب؛ إذ من تصور موصوفًا تصور صفاته، فإذا كانت صفاته محبوبة عند الله تعالى فتصوره الموجب لتصور صفاته المحبوبة محبوب، ولا معنى للرابطة سوى هذا!!

ثم من أدلة الرابطة في السنة النبوية الشريفة:

ثالثًا: ما ذكره شيخنا الإمام خالد المجددي النقشبندي

---

(١) انظر الرحمة الهابطة في سر الرابطة للعارف الشيخ حسين الدوسري بحاشية المكتوبات الربانية ١/ ١٩١-١٩٣ ببعض تصرف واختصار.

رضي الله عنه قائلاً: «وصرح العلامة الشهاب ابن حجر - في أواخر شرح الشمائل وفاقًا للحافظ الجلال السيوطي في كتابه: (تنوير الحلك في رؤية النبي والملك) أنه حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رسول الله ﷺ في النوم، فدخل على بعض أمهات المؤمنين، فأخرجت له مرآة النبي ﷺ فنظر فيها فرأى صورة النبي ﷺ ولم ير صورة نفسه !! انتهى»[1].

وقد عقب الإمام خالد على ذلك بقوله: (وهذا هو الفناء في الرابطة في اصطلاح القوم؛ لا يقال: ليس الكلام في صورة النبي ﷺ؛ لأنا نقول: إن هذا ليس من خصائص الأنبياء، وكل ما هو كذلك فهو مشترك بينهم وبين الأولياء)[2].

ومن أدلة السنة رابعًا لمشروعية (الرابطة): ما خرجه الحافظ

(١) انظر بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد ص ٧٥، ٧٦.

(٢) انظر بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد ص ٧٥، ٧٦.

السيوطي عن عبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة أنه قال: أتى فتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إن لنا فيك نظرة في الدنيا، ويوم القيامة لا نراك لأنك في الجنة في الدرجات العلى، فأنزل الله ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[1]، فقال رسول الله ﷺ: «**أنت معي في الجنة**»[2] إنها رابطة الدنيا والآخرة والفتى هو «ثوبان» كما جاء في رواية أخرى.

ومن أدلة السنة خامساً: ما ذكره الإمام البخاري رضي الله عنه أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عدم انفكاكه عنه حتى في الخلاء أيضاً، بحسب الروحانية، وكان حضرة سيدنا الصديق

---

(١) الآية الكريمة ٦٩ من سورة النساء.

(٢) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي ٢ / ١٨٢ ط دار المعرفة.

الأكبر رضوان الله عليه يأخذه الحياء منه عليه الصلاة والسلام[1].

ومن أدلة السنة (سادساً): ما جاء في حديث توسل الأعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يرد عليه بصره: علمه أن يتوجه إليه في صلاته قائلاً: (... يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى)[2].

وأما تقرير مشروعية (الرابطة) من أقوال أئمة المذاهب الفقهية:

فقد قال الشيخ محمد أسعد صاحب زادة النقشبندي الخالدي قدس الله سره في تأصيل الرابطة:

(فلا بد أن يعتقد بكلام أئمة الشرع وأساطين الأصل

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان للشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص ٣٨. والحديث لم أجده في صحيح البخاري، والمصدر ثقة فلعله وجده في غير الصحيح كالأدب المفرد مثلاً.

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذي - وصححه - والطبراني والحاكم وصححه وأقره الذهبي وانظر تفصيل تخريجه في (الرد المحكم المتين) لأبي الفضل الغماري ص ١٦٥.

والفرع؛ فقد قال بها من كل مذهب من المذاهب الأربعة أئمة تصريحاً وتلويحاً) ثم قال في إثبات هذه الأقوال:

«وقال من الأئمة الحنفية: الشيخ الإمام أكمل الدين في شرح المشارق في حديث: «من رآني في المنام..»[1] الخ الحديث:

(الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد (أي امتزاج الأرواح) له خمسة أصول كلية: الاشتراك في الذات، وفي صفة فصاعداً وفي الأفعال، أو في المراتب، أو في حال فصاعداً، وكل ما يتعلق من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة. وبحسب قوته - على ما به الاختلاف - أو ضعفه: يكثر الاجتماع أو يقل، وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان، وقد يكون بالعكس، ومن حصل الأصول الخمسة

(١) أخرجه الشيخان عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بلفظ: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي) انظر الفتح الكبير ٣/ ١٩٢.

وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء)[1].

ثم قال : (ومن الأئمة الشافعية الإمام الغزالي في «الإحياء» في باب : (تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن من الصلاة) ما نصه : (وأحضر في قلبك النبي ﷺ وشخصه الكريم وقل : السلام عليك أيها النبي ، وليصدق أملك أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه)[2].

وأقول : إن هذه هي رابطة النبي ﷺ في الصلاة ، لأن المخاطبة بلا استحضار غفلة منهي عنها ، وهل ثمة أظهر في ثبوت الرابطة شرعًا من تكليف الحق تعالى إيانا بالحضور مع النبي ﷺ ومخاطبته بالسلام في صلاتنا ؟

ثم قال الشيخ محمد أسعد أيضًا (وقال من الأئمة الحنابلة الغوث الأعظم والإمام الأفخم سيدي الشيخ عبد

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان للشيخ محمد أسعد الخالدي ص٥٣ .

(٢) انظر نور الهداية والعرفان للشيخ محمد أسعد الخالدي ص٥٣ .

القادر الجيلاني قدس الله سره : - ما معناه - (إن الفقير - أي السالك طريق القوم له رابطة قلبية مع الأولياء يستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطناً ، فلا بأس بعد إكرامه ظاهراً ، بخلاف الأجنبي الذي ليس له معهم رابطة)[1] .

ومن أكابر أئمة التحقيق المالكية سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يقول : (كل نبي وولي مادته من رسول الله ﷺ ، فمن الأولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى بالذي يرد عليه ولا يشتغل بمادته)[2] .

وفي تقرير شيخنا الإمام خالد المجددي قدس الله سره : أثبت أقوال بعض أئمة السادة المالكية فقال : (وقال من أئمة المالكية الإمام الجليل صاحب المختصر المشهور الشيخ خليل رضي الله عنه ما نصه :

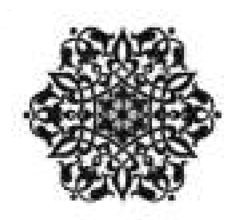
---

(١) انظر نور الهداية والعرفان للشيخ محمد أسعد الخالدي ص٥٤ ، ٥٥ .

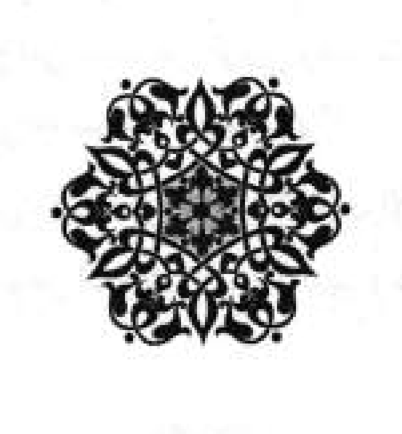
(٢) انظر الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ للشيخ رشيد الراشد ص ٢٣٤ نشر مكتبة النجاح بليبيا .

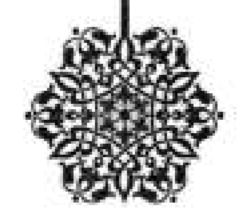
الولي إذا تحقق في ولايته تمكن من التصور في روحانيته، ويعطى من القدرة التصور في صور عديدة، وليس ذلك بمحال؛ لأن المتعدد هو الصورة الروحانية وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله تعالى نقله الحافظ السيوطي عنه في الكتاب المذكور، ونقل فيه أيضاً عن الإمامين الهمامين من المالكية الشيخ أبي العباس المرسي وتلميذه ابن عطاء الله السكندري قدس الله سرهما ما يقاربه)[1].

وهكذا يقرر الأئمة من فقهاء المذاهب الأربعة مشروعية الرابطة، وغيرهم من العلماء الأثبات كثير وكثير!!

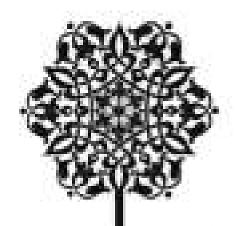


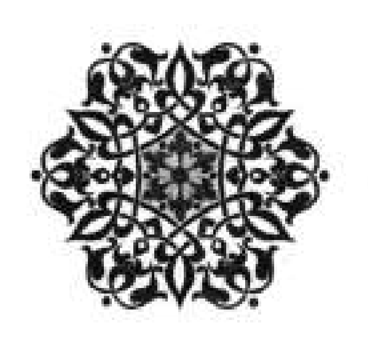
(١) انظر بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد رضي الله عنه ص٧٧-٧٨.





المبحث الرابع
في رد الشبهات الواردة
على تحقيق الرابطة





المبحث الرابع

في رد الشبهات الواردة على تحقيق الرابطة

على الرغم من ثبات مشروعية الرابطة وتحققها عند المنصفين من أئمة العلماء بثبوت أدلة مشروعيتها من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح: فإن هناك بعضاً من المنكرين قد رفعوا عقائرهم بالمعارضة وأوردوا بعض الشبهات المتهافتة ليحجبوا نور الحقيقة، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كرهوا!!

فالرابطة سلوك صوفي سلفي حقيقي يتحقق به الحضور مع الله تعالى بالأخذ بأسبابه وبالارتباط بما يوصل إليه جل جنابه.

ولا يغيب عن أذهاننا البتة: أن منكري شرعية الرابطة هم - في الأعم الأغلب - المنكرون لشرعية التصوف من

أساسه، ولذا بدأت بحثي هذا بالتأصيل الشرعي لسلوك الطريق الصوفي توصلاً إلى تأصيل الرابطة.

هذا وتتمثل الشبهة الرئيسة لدى منكري شرعية الرابطة في تنحيتها عن دائرة الشرعية والقول بأنها بدعة.

وقد تكفل أئمة التحقيق ومنهم شيخنا الإمام خالد النقشبندي مجدد الطريقة ومجدد أمر الدين في القرن الثاني عشر[1]، بإزهاق هذه الشبهة فقال قدس الله سره في مكتوباته:

(.. وقرع سمع هذا المسكين: أن بعض الغافلين عن أسرار حق اليقين: يعدون الرابطة بدعة في الطريقة ويزعمون أنها شيء ليس له أصل ولا حقيقة.

---

(١) «الإمام خالد النقشبندي وجهده في علم الكلام والتصوف» كان موضوع رسالة العالمية (الدكتوراه) التي أعدها وقدمها إلى كلية أصول الدين والدعوة بطنطا زميلنا الراحل الدكتور أحمد علي عجيزة رحمه الله تعالى ونال بها الدكتوراه مع مرتبة الشرف.

كـلا ! ! إنهـا أصل عظيم من أصـول طريقـتنا العلية النقـشبندية ، بل هي أعظم أسباب الوصـول بعد التـمسك التـام بكتـاب الله العـزيز وسنة الرسـول ﷺ ، ومن جـملة ساداتنا من كـان يقتصـر في السلوك والتسليك عليـها ، ومنهم من كـان يأمـر بغيـرها أيضًا مع تنصيـصه على أنها أقرب الطرق إلى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء مع الله تعـالى ، ومنهم من أثبـتهـا بنص قـوله تعـالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1])[2] ثم أخذ يقرر وجه الاستدلال .

ونحن نقول للمنكر أيضًا : إن البدعة المحرمة لها ضابط علمي شرعي لا ينطبق على الرابطة فقد قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه : (ما أحدث وخالف كتابًا أو سنة أو إجماعًا أو

---

(١) الآية الكريمة ١١٩ من سورة التوبة .

(٢) انظر بغية الواجد ص ٧٣ .

أثرًا فهو البدعة الضالة، وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئًا من ذلك فهو البدعة المحمودة)[1].

ومع ذلك فالرابطة - كما قدمنا لها من أدلة وتقارير - لها أصل في الدين من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح - وما ورد تفصيله من كيفيات لها: فإنه من قبيل ما أحدث من الخير.

ثم من الشبهات التي يرددها منكر الرابطة: قوله: إن الرابطة التي تأمرون المريد بها لا تخلو - بقرينة الأمر بها - من أن يكون حكمها الإيجاب أو الندب وهما أمران شرعيان لا بد لهما من دليل، والأدلة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وغيرها من الأدلة راجع إليها فما الدليل على ندب الرابطة أو وجوبها.

وأيضًا: لا شك أن النبي ﷺ شيخ الصحابة؛ لأنهم أخذوا عنه الأذكار وغيرها، فلم يبلغنا أنه أمرهم بتصور

(١) انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ١٧٩ ط/ دار الكتب العلمية.

صورته – التي هي أكمل الصور الإنسانية – فلو أمرهم لنقل إلينا، لا سيما إن كان ذلك واجباً؛ لأن الواجب مما تتوفر الدواعي على نقله)[1].

هذه عدة شبهات مركبة، والجواب عنها من وجوه فيما يلي:

فالجواب أولاً عن طلب الدليل على ندب الرابطة: قرره الشيخ محمد أسعد الخالدي بقوله: (إن الرابطة التي نأمر المريد بها بأمر سادتنا الأئمة النقشبندية، وقاداتنا المجددية الخالدية مندوبة؛ لأنها من الوسائل الموجبة لدفع الخطرات ونفي الغفلة، والوسائل لها حكم المقاصد، والأمر الذي لم ينه عنه الشرع يسوغ فعله، إما عن طريق الإباحة إن أدى إلى مباح، أو الندب إن أوجب مندوباً، أو الوجوب إن حصل واجباً لا يتحصل بغيره.

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان في بيان سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان للعلامة الشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص ٣٦.

وقد حصل لنا بالتجربة - ونحن قوم أكثر من عدد التواتر - أنا إذا تصورنا الرابطة الشريفة انتفت عنا الأغيار كلها.

(الثاني): قوله: «لا تخلو بقرينة الأمر بها من أن يكون حكمها الإيجاب أو الندب».

قلنا: لا نسلم أن غير الشارع إذا أمر بأمر يكون حكمُه الإيجابَ أو الندب؛ فإن الطبيب قد يأمر المريد بتعاطي بعض الأدوية، فإن كان امتثال أمر الطبيب واجبًا أو مندوبًا فما نستعمله من قبيله.

(الثالث): قوله: «وهما أمران شرعيان لا بد لهما من دليل».

قلنا: هذا بناء على قولنا: أن الرابطة توصل إلى أمر مندوب، وما أوصل إلى المندوب مندوب.

فالدليل موجود لا على قول الأخ المنكر لها - تاب الله عليه - من أن كل مأمور به لا يخلو من أن يكون حكمه

الإيجاب أو الندب ؛ لما ذكرنا من أن أمر غير الشارع قد يخلو منهما ويكون لغرض ما .

(الرابع)، قوله : «والأدلة الكتاب» : قلنا : وهل يعزب عن الكتاب شيء وهو قد جمع كل رطب ويابس ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾[1] .

فإن قال : الأخ المنكر لها – تاب الله عليه – : المراد في ذلك غير الرابطة : يجاب بأن المفهوم عام، وإذا ثبت الأمر بطلب الوسيلة فالرابطة الشريفة من أفضل الوسائل ؛ لأن الوسيلة إما النبي ﷺ وإما النائبون منابه ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[2] وفي ذلك إشارة إلى الرابطة الشريفة . ولا يخفى على الأخ المنكر لها – تاب الله عليه – ما قرره أهل العلم من أن الاتباع يقتضي

(١) الآية الكريمة ٣٥ من سورة المائدة .

(٢) الآية الكريمة ٣١ من سورة آل عمران .

رؤية المتبوع حساً أو تخيله معنى وهو غرضنا من الرابطة[1].

ثم أورد كذلك في السنة الشريفة ما يقرر مشروعية الرابطة كقوله ﷺ : «**أن أرواح المؤمنين لتلتقي على مسيرة يوم وما رأى أحدهم صاحبه**».

وأن الإمام البخاري رضي الله عنه ذكر أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه شكا إلى النبي ﷺ عدم انفكاكه عنه حتى في الخلاء أيضاً بحسب الروحانية.

وأورد كذلك ما روى عن سيدنا ثوبان من شكواه للنبي ﷺ خوف انقطاعه عنه في الآخرة!

وأقول أيضاً : إن هذه المرويات عن صحابة النبي ﷺ لتقطع بعد غيبتهم عن حضرته ﷺ مما لا يستدعي أمراً مباشراً منه ﷺ بتصورهم صورته الشريفة، مع أن هذا الأمر داخل ضمناً في قوله : ﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾ وهو أحد أنماط الاتباع.

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان للعلامة الشيخ محمد أسعد صاحب زاده ص ٣٦-٣٧.

ثم شبهة أخرى يدلي بها منكر الرابطة: وهي أن أدلة الرابطة المذكورة توجب الارتباط بمن هو حي ويضعف الارتباط بغيره من الأموات[1].

والجواب - كما قرره الإمام خالد ونقله الشيخ محمد أسعد صاحب زاده -: أن الارتباط إنما يكون بمن هو فان عن وجوده - أي الولي الذي تحقق بالفناء عما سوى الله تعالى والبقاء به سبحانه -.

أما الارتباط بغيره فإنه لا يورث الفناء للسالك، بل قد يورطه في المعاطب والمهالك، فحيث تحققنا الفناء في شخص ارتبطنا به سواء كان حياً أو ميتاً، ولا فرق في ذلك عندنا إلا بمقدار ما ذكره حجة الإسلام فليعلم ذلك.

ومما يؤيد ذلك: ما قاله الإمام المحقق الشاه أحمد ولي الله أحمد الدهلوي - في الحجة البالغة - «إن الإنسان إذا مات كان لنَسمته نشأة أخرى فينشئ فيض الروح الإلهي فيها قوة

---

(١) انظر نور الهداية والعرفان ص ٣٩.

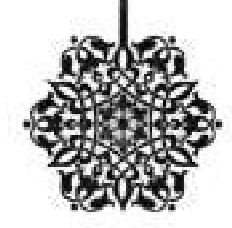
فيما بقي من الحس المشترك تكفي كفاية السمع والبصر والكلام بمدد من عالم المثال . أعني القوة المتوسطة بين المجرد والمحسوس ، المنبث في الأفلاك كشيء واحد ، وربما تستعد النسمة حينئذ للباس نوراني أو ظلماني بمدد من عالم المثال ، ومن هنا تتولد عجائب عالم البرزخ»[1] .

وهكذا تتبدد شبهات المنكرين للرابطة تحت ضوء الحقيقة الكاشف وينجلي وجه الحق بنور الكتاب والسنة بإشعاع أهل البصيرة من الأولياء المقربين جعلنا الله تعالى في رابطتهم الشريفة في الدنيا ويوم الدين ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين .

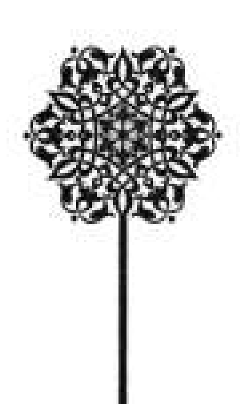
والحمد لله رب العالمين.

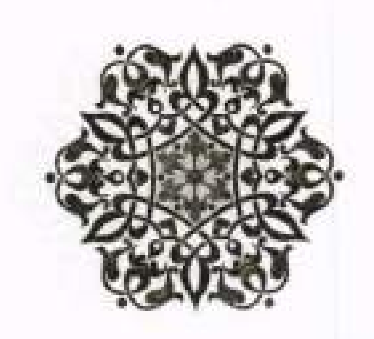


(١) انظر نور الهداية والعرفان ص ٣٩ .



الخاتمة





الخاتمة

ها نحن أولاء قد طوفنا في أرجاء الحقيقة بحثًا عن كنه الرابطة وتعرفنا على موقعها في دائرة التصوف الإسلامي القائم على هدى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

لقد تراءى لنا في ضوء البحث العلمي المنهجي : أن التصوف ضرورة شرعية تحتمها الحكمة من خلق الإنسان، والغاية الكمالية لوجوده في هذا العالم كما قررها القرآن الكريم في محكم آياته .

وتحقق لنا : أن معالم التصوف الثلاثة : الشريعة والطريقة والحقيقة هي مقامات جوهرية نورانية راسخة الجذور باسقة الأغصان يانعة الثمار حتمية الوجود في دائرة هذا الدين الحنيف، وأنه لا يتحقق كمال الإسلام إلا بها، وأن ثبوتها مؤصل بالنصوص المتضافرة من الكتاب والسنة .

ثم لقد استجلينا حقيقة الطريقة النقشبندية باعتبارها إحدى أعاظم الطرق الموصلة إلى معرفة الله عز وجل، وتبينا أبرز خصائصها المميزة وكيفيتها وموقع (الرابطة منها).

ووقفنا عند (الرابطة) نستجلي حقيقتها وسندها الصوفي وأهميتها العظمى في السلوك إلى الله تعالى وخاصة في الطريقة النقشبندية كما تعرفنا على أنواع الرابطة باعتبار جهاتها وأقسامها باعتبار كيفيتها فتحققنا أن الرابطة ضرورة سلوكية لها مصداقيتها النظرية والعلمية وأن حياة أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ كانت حافلة بالرابطة باعتبارها للاتباع المأمور به في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

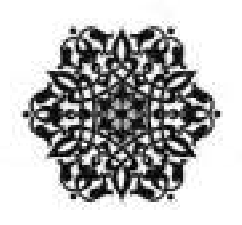
وقدمت الأدلة الثابتة المحكم من الكتاب والسنة وأقوال فقهاء المذاهب الأربعة وتأكيد شرعيتها بما لا يدع عند منصف مجالاً للشك والمماراة!!

ثم عقدت المبحث الأخير لتفنيد شبهات الخصوم المعارضين لثبوت الرابطة وإزهاق دعاوي القائلين بابتداعها، وباقتفاء وجودها عند سلفنا الصالح.

فالحمد لله تعالى على ما منّ به وأنعم من استكشاف وتأصيل حقيقة الرابطة وما ينوط بها من حقائق تقرب وسائل الوصول إلى الله عز وجل.

وأسأل الله تعالى قبول هذا العمل قرباناً إلى جنابه الكريم وخدمة للتصوف الإسلامي القائم على هدى الكتاب والسنة.

أ.د/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم بقلم الأستاذ / أحمد البدوي جودة محمد المهدي...	٥
مقدمة المؤلف..................................	٩
تمهيد ومدخل..................................	١٥
المبحث الأول: في الطريقة النقشبندية وخصائصها وموقع الرابطة منها..................	٢٥
المبحث الثاني: في معنى الرابطة وحقيقتها الصوفية وأهميتها وأنواعها..................	٣٧
المبحث الثالث: أدلة مشروعية تحقيق الرابطة من الكتاب والسنة وفقهاء المذاهب..................	٦٣
المبحث الرابع: في رد الشبهات الواردة على تحقيق الرابطة..	٨١
الخاتمة..................................	٩٣


فضيلة الأستاذ الدكتور
جودة محمد أبو اليزيد المهدي